المحاضرة 09

اللغة الطبيعية واللغات الاصطناعية

تمهيد

يذهب أغلب الباحثين( ) في مجال اللسانيات إلى أن اللغة وضع واصطلاح ثمّ نمو وتطور، ويخضع هذا الأخير إلى عوامل ذاتية نابعة من اللغة نفسها، وأخرى خارجية تختص بالبيئة المحيطة باللغة، وبهذا فإنه يمكن لأيّ جماعة كانت، وفي أيّ زمن كان، الاصطلاح على إنشاء لغة معينة (لغة اصطناعية)، "فقوانين اللغة العامة واحدة في كلّ زمان ومكان، وهي -أي اللغة- آخذة في التطور جيلاً بعد جيل، ومن تطورها حدوث التباين اللهجي المستمر.( )

1-اللغات الطبيعية:

-تعريفها : هي اللغات العادية التي نتكلمها في حياتنا اليومية .( ) وتخضع اللغات الطبيعية (الصورية) للسياق -على عكس الاصطناعية -مما يكسبها قابلية التغير في المعاني وقابلية التغير في الصياغة أي انها اكثر ابداع. ولقد اشار إميل بوست. EMIL POST إلى الدور الحاسم الذي تؤديه (لغة من نوع طبيعي) في ولادة افكار جديدة يكون ظهور هذه الافكار فوق اللاوعي ان اللغة الطبيعية تقدم دعما قويا للقدرة على ابتكار المشكلات والقدرة على التفكير الخيالي .( )

2-اللغات الاصطناعية:

أ -تعريفها :

هي التي تستخدم لأغراض علمية او تقنية مختلفة وقد تستخدم كأداة للتواصل في مواضع مختلفة كلغة الاشارة التي يستعملها الجنود اثناء المعارك، او لغة الصم والبكم. وتتسم هذه اللغة بالتحرر الكبير من السياق.( )

ب-ظروف نشأتها:

اللغات الاصطناعية هي لغات أنشأها أو ابتكرها الإنسان بهدف تحسين الاتصال بين الدول. وتتكون اللغات الاصطناعية عادة من عناصر نحوية ولفظية مأخوذة من مجموعة من اللغات الطبيعية. غير أن معظم اللغات الاصطناعية لم يحظ بحياة حقيقية خارج عقول مبتكريها وعدد صغير من أتباعهم. وتقوم اختيارات المبتكر على عاداته الكلامية، وعلى معرفته – سواء أكانت دقيقة أم غير دقيقة – بلغات أخرى، وفهمه أو سوء فهمه لكيفية عمل هذه اللغات.

ظهرت فكرة اللغات الاصطناعية في القرن التاسع عشر بمجموعة من المحاولات، ولكن الفكرة تجّلت بقوة في القرن العشرين في محاولة "جيست بيانو" عام 1903، ومحاولة "أوتو يسبرسن" 1928، لأغراض اتصّالية عالمية، ولذا أطلق عليها بعض الباحثين مصطلح (اللغات العالمية)، والمهم هي لغات غير طبيعية تطمح لأن تكون لغات العالم، وكان هذا قبل ظهور لغة الحواسيب، وهدفها تكوين حالات نحوية ولغوية بسيطة وسهلة الحفظ، ولها عمليات يُتحكم فيها بسرعة .( )

لقد وقّعت مجموعة من المحاولات لخلق اللغة العالمية منها: فولابيك، إسبرانتو، انترلينغوا. إضافة إلى لغة البرايل الخاصة بالمعاقين بصريًا، ولغة الإشارة الخاصة بالمعاقين سمعيًا (فئة الصم البكم). فهي إذن لغة اخترعها شخص أو مجموعة من الأشخاص، بقصد أن تشابه اللغات الطبيعية، وتختلف اللغات الاصطناعية الممنهجة عن أنواع أخرى من اللغات الصناعية مثل اللغات الشكلية ولغات البرمجة، بأنّها تخصص للتداول بين الناس في كافة مجالات الحياة. وممّا يجب أن نلزمه النظر للغة "على أنّها غاية وجوهر وليست وسيلة، لذا دعا فاردیناند دي سوسير إلى دراسة اللغة لذاتها وفي ذاتها، وعدّ هذا الإجراء انقلابًا فكريًا في التفكير اللساني، لأنه يميز بين اللغات ولا يفاضل".( )

ج- من أنواع اللغات الاصطناعية(Langues Artificielles):

1-الفولابيك -volapuk:

هي أوّل لغة مصطنعة، ابتكرها القس الألماني جوهان مارتن شيلر 1879، وتعدّ أقدم لغة مساعدة دولية مع بداية الألفية الثالثة، وهي -في الواقع- بداية حركة اللغات العالمية المساعدة، كما هو معروف لدينا اليوم. وصممت الفولابيك كي تُستخدم

كوسيلة اتصال بين الأشخاص ذوي اللغات الأصلية المختلفة. وقد هدف مصممها إلى: أوّلاً، انتاج لغة قادرة على التعبير عن الأفكار والمقاصد بكل وضوح ودقة، ثانيًا، جعل اكتسابها أسهل مما يمكن لأكبر عدد من الكائنات البشرية. وتتكون الفولابيك من 27 حرفًا (8 حركات و19 حرفًا ساكنًا)، وهي مزيج من اللغة: الفرنسية، الألمانية، الإنجليزية واللاتينية بشكل رئيسي، لذلك فإنّ معجمها مشتق من هذه اللغات من خلال عمليات منتظمة وأخرى عشوائية [على سبيل المثال:"vola" من الإنجليزية "world" (العالمَ) وَ "puk" من"speak" (يتكلم)]، في حين تمّ ابتكار مفردات أخرى، وخاصة الجذوع المقيدة للكلمات مثل"–el،Inhabitant" ."-of"، بمعنى "قاطن كذا"، وكما في "parisian" بمعنى "باريسي"parisel"، أو"–af" بمعنى حيوان. ( ) (ومثل(FLEN) تقال صديق للصديق بالإنجليزية

2-الإسبرنتو-Esperanto-: هي الأخرى لغة مصطنعة ابتكرها رجل يطلق على نفسه اسم (دكتور إسبرانتو)، وهو اسم يأتي من كلمة إسبانية معناها "الأصل"( ). ودكتور إسبرانتو هذا هو لودفيغ زامينهوف "Ludwing Zamenhof"، ( ) طبيب عيون بولندي (1859-1917)، وتعتبر الإسبرانتو مزيجًا من اللغات الإسبانية، الإيطالية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية. شهدت 1887 صدور أوّل طبعة للإسبر نتو وتلتها عام 1894 الطبعة الثانية، متضمنة بعض الاقتراحات بالإضافة من طرف مصممها وآخرين.

كان انتشار الإسبرانتو أبطأ من انتشار الفولابيك لكّنه أكثر ثباتًا، ويكمن سر نجاحها في مرونتها وبنيتها القواعدية الأكثر سهولة، (فهي أقل تأليفية/تركيبية بكثير من لغة فولابيك)، وربّما الاضطهاد السياسي في كل من روسيا القيصرية وألمانيا النازية اللّتين أعطتا لغة الإسبرانتو مكانة اللغة التحررية التقدمية المضّادة للأنظمة القائمة، حيث أنّ ظهورها تزامن مع الحرب العالمية الثانية، "فقد جُربت خلال هذه الحرب بين جنود الحلفاء مستعملين إيّاها بغرض التواصل، وقد لقبت هذه اللغة بالعالمية كونها تحمل أصوات كل اللغات الطبيعية، وبخاصة اللغات الأوربية...وقد نالت نوعًا من الرضا لدى بعض الخاصة كونها تتوفر على 56 صوتًا جامعًا لمعظم أصوات اللغات البشرية"( ).

-مفردات لغة الإسبر انتو

وقد أُبتكرت لغة الإسبرانتو وفقاً لنظام يقوم على اختيار كلمات مستخدمة في لغتين أو أكثر من اللغات الأوربية، مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية والإنجليزية والألمانية وغيرها. وبالإضافة إلى الجذور اللاتينية مثل okulo عين، deno سِنَّة، هناك اقتباسات معدلة من الفرنسية مثل arbo شجرة، lando أرض، ومن الألمانية مثل jaro سَنَةٌ. وتمتاز لغة الإسبرانتو بأنها أبسط من أية لغة حقيقية، بحيث يمكن لدارسها أن يتعلموها بسهولة خلال شهور قليلة.

-السو ابق واللواحق

وتتكون مفردات لغة الإسبرانتو من كلمات أساسية يمكن إضافة مقاطع إليها في بداية الكلمة (وتسمى سابقة prefix) أو في نهايتها وتسمى لاحقة suffix)، وذلك بهدف تغيير معنى الكلمة الأصلية. وعلى سبيل المثال، فإن كلمة bona تعني "حَسَن". وعن طريق إضافة السابقة mal- إلى بداية الكلمة، فإنها تصبح malbona وهي تعني "سيء". وكلمة fermi تعني "أن يُغْلِق"، أما malfermi فإنها تعني "أن يفتح". والكلمة التي تعني "ولد" في لغة الإسبرانتو هي knabo، وعن طريق إضافة اللاحقة –ino إلى جذر الكلمة، فإننا نحصل على knabino التي تعني "بنت".

كما يمكن تكوين الكلمات المركبة compounds والكلمات المشتقة derivatives بسهولة كبيرة. وتميز كل حالة نهاية معينة:

فالأسماء تنتهي بـ–o مثل homo "رَجُلٌ"

والصفات تنتهي بـ–a مثل bona "حسن"

والظروف تنتهي بـ–e مثل bone "بصورة حسنة"

والمصادر المؤولة تنتهي بـ-i مثل esti "أن يكون"

وأفعال الأمر تنتهي بـ–u مثل estu "كُن"

كما تنتهي جميع الكلمات في حالة الجمع بـ–j مثل bonja homoj رجال طيبون.

أما الأفعال فإنها تنتهي في صيغة المضارع بـ–as، وفي الماضي بـ–is، وفي المستقبل بـ–os. وتنتهي حالة اسم الفاعل active participle بـ–anta (مضارع)، inta- (ماض)، -onta (مستقبل). وتنتهي في حالة اسم المفعول بـ–ata (مضارع)، -ita (ماض)، -ota (مستقبل).

قصيدة بالإسبرانتو

وإليك جزءاً من قصيدة عن الإسبرانتو كتبها مبتكرها د. زامنهوف، وتليها ترجمتها إلى العربية :

Sur neutrala lingva funamento,

Komprenante una la alian,

La popoloj faros en konsento

Un grandan rondon familian.

على أساس لغوي محايد،

عندما يفهم أحدنا الآخر،

فإن الناس سوف يتوصلون إلى التوافق

دائرة أسرية كبرى واحدة.

3- "الانترلينغوا" "Interlingua" "اللاتينية دون تصريف": هي أيضًا لغة مساعدة دولية مخصصة لتسهيل التواصل العالمي، استلهمت مفرداتها من الألفاظ الشهيرة في اللغة الإسبانية/البرتغالية، الإنجليزية، الإيطالية والفرنسية. تتميز قواعدها بالبساطة الشديدة، وهي أقرب شبها لقواعد اللغة الإنجليزية من قواعد اللغات اللاتينية الجديدة. بدأ إحداث "الانترلينغوا "من طرف المنظمة العالمية سنة 1924، وتمّ إتمامها سنة 1951. ومن بين المساهمين الرئيسيين في إحداث هذه اللغة ألكسندر غود، وهو أيضًا مؤلف كتاب نحو خاص، معجم انترلينغوا-إنجليزي، وكتاب تقديمي للغة الانترليغوا اسمه"Interlingua a prime vista"، وتم الإسهام أيضًا من طرف: أوتو يسبرسن، إدوارد سابير، أندريه مارتيني وكلارك ستيلمان الذي قام بنشر اللغة مع ألك سندر غود.

د-مميزات اللغات الاصطناعية:

- معظم هذه اللغات مشتقة من شكل مكتوب للغة، ومصممة لتسهيل التخاطب المكتوب بدلاً من التخاطب الشفوي. ممّا دفع بعديد من اللغويين إلى عدها صعبة المراس وأنّها لغة كتابة لا لغة كلام.

- غالبًا ما يستغل ابتكار اللغة مبدأ المساومة التجارية بين المستويات اللغوية، هكذا يتم تقليص حجم المفردات الشاذة من خلال الدفع بمورفولوجيا اشتقاقية قوية... فيُمكن إجراء عديد من العمليات في كل مستوى، بالإضافة والحذف والاستبدال وإعادة الترتيب أو التجميع. إلّا أنّ بعض الدراسات دلّت أنّ "اللغات الاصطناعية تتميز بالتحرر الكبير من السياق، عكس اللغات الطبيعية التي تخضع للسياق مما يكسبها قابلية التغير في الصياغة، أي جعلها أكثر إبداع.( ) "فكلمات اللغات الطبيعية، كما هو معلوم، تقدم معاني سياقية مختلفة( )، عكس المفردات الاصطناعية التي تعجز عن ذلك. -إنّ المقياس الهامّ لنجاح اللغات الاصطناعية يتمثل في قدرتها على الإبداع المكيف، ويُمكن ملاحظة أنّ معظم الأنظمة المبتدعة ليست مناسبة للتغيير، "إذ لا بدّ لكل لغة في كل أمة أو مجتمع أن تساير التطور والتقدم، كي تُسعف المتحدثين بها على إيجاد الألفاظ، لتدّل على المخترعات الجديدة مثلا، وكي تسّهل على المتلاغين بها التفاهم فيما بينهم، ولا تعجز عن تلبية حاجاتهم".( )

هـ-خلاصة القول: إنّ كّل اللغات بحاجة دائمة إلى العناية والدراسة والمتابعة، ولأنّ اللغات الاصطناعية محرومة من الخصائص الأساسية للغة الحقيقية، فإنّ مآلها الانقراض. "فاللغة التي تعيش الصراع أو تعجز عن التطور بفقدانها القدرة على مسايرة العصور والأجيال التي تنطلق بها لأسباب تاريخية أو سياسية كثيرًا ما تذبل وتختفي ولا يبقى منها سوى ما تخلفه من تاريخها".( )